منهج

الرافعي النقدي بين القديم و الجديد

د.محمد الأخضر زبادية
أستاذ النقد المعاصر
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
جامعة باتنة -الجزائر

من الملاحظ أن مصطفى صادق الرافعي يعد أحد النقـــاد البـــارزين (1880-1937) الذين اهتموا بإحياء التراث العربي القديم، و المتتبع لنشـــاطه الفكري يدرك أن أهم كتاب له هو كتاب " تاريخ آداب العرب " ، الذي ظـهر الجزء الأول منه في عام 1911 ، فنجده يرصد في هذا الكتاب تطور تـاريخ الأدب العربي حسب فنون هذا الأدب ، لا حسب العصور، وهـــي الطريقـة التي كان زيدان قد نبذها من قبل وهو يتناول تـاريخ آداب اللغـة العربيـة مفضلا عليها المنهج المدرسي، أي دراسة الأدب حســب تطـور العصـور السياسية.

ويحاول الرافعي أن يبين لنا المنهج الذي طبقه في كتابه هذا :

" رأينا الطريقة المثلى أن نذهب في تأليفنا مذهب الضم لا التفريـق، وأن نجعل الكتاب على الأبحاث التي هي معاني الحوادث ، لا على العصـور، فنخصص الآداب بالتاريخ ، لا التاريخ بالآداب كما يفعلون وبذلك يأخذ كـل بحث من مبتدئه إلى منتهاه ، منقلبا على كل عصوره ، ســواء اتســقت أو افترقت " [1] فالجزء الأول من هذا الكتاب يحتوي علـــى بـــابين ، أولـــهما بعنوان " في تاريخ الرواية ومشاهير الرواة" وما تقلب على ذلك من الشعر واللغة.

وفي سنة 1912 ألف الرافعي الجزء الثـالث لـهذا الكتـاب وكـان موضوعه في " منزلة القرآن الكريم مّن اللغة وإعجـازه وتاريخـه، وفـي البلاغة النبوية ونسق الإعجاز فيها ، وأسـماه فـي طبعتـه الثانيـة 1926

"إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" وهو عبارة عن الباب الثالث من الخطة العامة لكتاب تاريخ آداب العرب وقد توفي الرافعي قبل أن يطبع الجزء الثالث من كتابه الذي نشره الأستاذ محمد سعيد العريان، بعد وفاة المؤلف بثلاثة أعوام 1940.

ويشتمل الجزء الثالث على الباب (الخامس: في تاريخ الشعر العربي ، ومذاهبه والفنون المستحدثة منه.. الباب السادس في حقيقة القصائد، و المعلقات ، ودرس شعرائها.. الباب السابع : في أدب الأندلس إلى سقوطها ، ومصرع العربية فيها... الباب العاشر في التأليف وتاريخه عند العرب ، ونوادر الكتب العربية .. الباب الحادي عشر: في الصناعات اللفظية التي أولى بها المتأخر ون في النظم ، وتاريخ أنواعها...) (2)

والملاحظ أن العريان قد حافظ على بقية الأبواب التي كان الرافعي قد أعلن عن موضوعاتها في مقدمته للجزء الأول وهي (الباب الرابع " في تاريخ الخطابة، والأمثال جاهلية وإسلامية .. (الباب الثامن) في تاريخ الكتابة وفنونها وأساليبها ورؤساء الكتاب وما يجري هذا المجرى.. (الباب التاسع) في حركة العقل العربي ، وأصناف الآداب جاهلية وإسلامية (بالإيجاز التاريخي) .. الباب الثاني عشر في الطبقات ، وشيء من الموازنات) (3)

وإذا كان من واجب الباحثين في المناهج دراسة (المناهج الواقعة و المتخيلة المطبقة والمفروضة) (4) فإن ذلك سيكون أيضا واجبنا في تحليل منهج الرافعي في آداب العرب. فهو كما يتضح لنا من خطته السابقة أميل إلى دراسة تاريخ الأدب العربي من زاوية تطور الفنون الأدبية ، فهو يدرس الظواهر الأدبية لا من حيث القسمة الزمنية، ولكن من حيث القسمة الفنية والأدبية، وهو في الحقيقة لا يقتصر على هذا المنهج الفني، حيث نراه يخلط بين هذه النزعة التي ترغب لتاريخ الآداب على حسب تطور الفنون الأدبية بين منهج النظرية المدرسية التي تخضع هذا التاريخ الأدبي للتاريخ السياسي ، ففي الوقت الذي نتجه فيه إلى درس فنون الخطابة والأمثال والشعر، بل في تحليل هذا الفن الشعري تحليلا نقديا مثل محاولته في بيان (حقيقة القصائد و المعلقات ودرس شعرائها) (5). يخلط الرافعي بين ذلك المنهج وبين منهج النظرية فالباب السابع من تاريخ آداب العرب يدرس (أطوار الأدب العربي، وتقلب العصور وتاريخ أدب الأندلس) (6) فثمة عودة إلى دراسة الأدب العربي على حسب تقلب العصور السياسية عليه.

فمنهج الرافعي في تاريخ آداب العرب يجنح نحو تطبيق النظرية الفنية على دراسة التاريخ، وإن كان هذا الاتجاه نحو النظرية الفنية يختلط أحيانا بمنهج النظرية المدرسية، حيث القسمة الزمنية لتاريخ الأدب، ودراسته حسب تغلب العصور السياسية عليه.

وإذا تأملنا الباب الأول من تاريخ آداب العرب عند الرافعي نجده يتناول تاريخ اللغة ونشأتها وتفرعها مستعينا في ذلك ببعض المباحث الفلسفية القائلة بالتطور العام للغات، فهو يشير إلى مفهوم علم اللغات عند الأوربيين، واتصال هذا العلم بعلوم اجتماعية أخرى ، فهو يقول (عنى أهل العلم في أوربا من القرن 19 للميلاد بالبحث في مظاهر العقل الإنساني بحثا علميا مبنيا على قواعد وأصول مقررة كسائر العلوم الأخرى، فدرسوا الأديان والعادات ولما أرادوا مقابلة ذلك بعضه ببعض ليضمن المواضع المتداخلة منه اضطروا إلى مراجعة اللغات La philologie والثاني علم الأساطير ومعارضتها La mythologie comparées) (7) ولكن استفادة الرافعي من تلك المباحث اللغوية العلمية تكاد تكون محدودة للغاية، ويرجع ذلك إلى نقص في الإلمام باللغات الأجنبية ، فلقد كان الرافعي يلم باللغة الفرنسية إلماما لم يكمله، ولو تابع دراسته لهذه اللغة ، وحقق لنفسه قدرة على الإطلاع على آدابها لتغيير اتجاهه تفكيرا وتعبيرا)(8) كما (أن قراءة الرافعي لبعض الأدب الغربي المترجم .. كانت ضئيلة إلى الحد الذي لم تترك فيه أثرا) (9). ولكن الرافعي -فيما يبدوا- قد تعرض في مباحثه الخاصة بعلم اللغات بالنظرية العامة للتطور التي كانت سائدة وقتئذ في البيئة الثقافية المصرية عن طريق ما بذله بعض المفكرين الشوام الذين نزحوا إلى مصر منذ منتصف القرن الماضي.

ونجد الرافعي يصرح لنا في بعض مقالاته قائلا: " إن هذه النهضة اللغوية التي أدركناها وعملنا فيها لم تكن سوى نمو طبيعي لعمل رجال أفذاذ نظن الدكتور صروف في طليعتهم .. وكان المقتطف يجيء لها كل شهر.. كأنه قطعة زمنية مسلطة بناموس كناموس النشوء ولقد كاشفني الدكتور في آخر أيامه أنه يود لو ختم عمله بوضع معجم في اللغة (10)، بل نجد الرافعي يضيف " على أن شيخنا هذا لو كان قد تفرغ للغة وتوفر عليها واجتمع لها بذلك العمر وتلك العلوم والأدوات لكان فيهما بأمه من الأشباح الماضيين من لدن إبن عمر بن العلاء ومن المرء إلى الدكتور يعقوب صروف." (11)

والواضح أن عملية التطور من أهم أدوات المعرفة في مباحث الدكتور يعقوب صروف اللغوية والعلمية وهذا ما يشير إليه الرافعي بقوله حول "طريقة " ، أو منهج الدكتور صروف في مباحث اللغة "وكانت للدكتور طريقة جريئة في رد الألفاظ العربية إلى أصولها والرجوع بها إلى أسباب أخذها واشتقاقها وتصاريفها من لغة إلى لغة وأعانه على ذلك ثقوب فكره وسعة علمه ودقة تمييزه و ميله الغالب عليه في تحقيق ناموس النشوء وتبين آثاره في هذه المخلوقات المعنوية المسماة بالألفاظ " (12). ويبدوا أن صلة الرافعي بالمهاجرين الشوام كانت صلة عميقة، حيث نجد أن كثيرا من مقالاته التي كتبها منذ العشرينات من هذا القرن كانت تنشر "بالمقتطف " بل أن علاقته الثقافية لم تكن قاصرة على مجلة " المقتطف " للدكتور صروف ، وإنما شملت ضمن ما اشتملت عليه صداقة عميقة للأستاذ فرج أنطون صاحب مجلة الجامعة. ويحدثنا الرفعي عن ذكريات ثقافية تربطه بفرج أنطون فيقول: " كنت ذات مرة أكلم صديقي الكاتب العميق فرج أنطون صاحب الجامعة وكان معجبا بشوقي إعجابا شديدا فقال لي شوقي الآن في أفق الملوك لا في أفق الشعراء " (13). ولم يقف تأثر الرافعي بتيار المهاجرين الشوام عند المباحث اللغوية فحسب، بل نراه يربط في تفسيره للبلاغة الأدبية بين طبيعة تراكيب الكلام، وطبيعة المزاج الإنساني كما يقررها علم الطب النفسي على نحو ما سنرى فيما بعد . ونكتفي الآن بعرض طريقة الرافعي في النظر إلى اللغة العربية وعلومها ، لا لنستنبط جديدا عند الرافعي في تلك المباحث يضاف إلى جهد اللغويين العرب القدماء، بل لنتعرف على وجه التشابه بين طريقة الدكتور صروف في دراسة اللغة، وطريقة الرافعي. فطريقة الدكتور كما سبق أن أخبرنا الرافعي في النظر إلى اللغة تقوم على رد الألفاظ العربية إلى أصولها، والرجوع إلى أسباب أخذها، واشتقاقها، وتصاريفها من لغة إلى أخرى . ونلاحظ تأثر الرافعي - بطريقة صروف- في أثناء حديثه عن أصل اللغات، ونشأتها في الجزء الأول من تاريخ آداب العرب، وكذلك نلاحظ أثناء حديثه فيما يطلق عليه البقايا الأثرية للغة، ويعني بذلك تلك الألفاظ التي اصطلح اللغويون العرب القدماء على تسميتها بالألفاظ " الوحشية " أو الغريبة كما نلمس هذا التأثير بين ناموس النشوء عند الرافعي على اللغة العربية في حديثه عن طريق خلق ألفاظ جديدة بما يعرف عند اللغويين العرب القدماء بالاشتقاق، أو كما يتضح في بعض المظاهر اللغوية الأخرى كالإبدال، القلب، النحت،

الترادف، المشترك، المشجر، المسلسل بأنواعه المختلفة مثل (الأضداد-الدخيل-المولد).

ولكننا إذا تبينا جوهر هذا الشكل من النظر إلى اللغة والغالب عليه تحقيق ناموس النشوء ، أو نظرية التطور . فإننا نرى أن مفهوم الرافعي للغة هو مفهوم ذاتي ، أو نفسي يمتزج أحيانا بنوع من التفسير الموضوعي للغة بوصفها عبارة عن رموز ذهنية، أو أنها تصور ذهني فهو يأخذ بالرأي القائم بالأساس الفطري للغة. ومن هنا كان التاريخ الذي لا يؤدى إلا بالألفاظ المعبرة عن المعاني الكلية وهو بيان نفسي محض ، فالألفاظ مقصورة دائما على بيان معانيها بيانا بطابقه نوع الخلق ، ويوافق حالة الوجود . فإذا قيل أمامك جاء زيد، وكنت لا تعرف من زيد هذا لم تعد تمثل رجلا من الرجال ، ولكنه إذا عرفته تمثلت نوعا من الخلق ، متميزا بحالة خاصة من أحوال الوجود ، ومن هنا كان التاريخ - الذي هو بيان نفسي محض لا يؤدى إلا بالألفاظ - من المعاني الكلية المبهمة التي لا تثبت على قياس واحد من الحقيقة ، بل لا بد فيها من الزيادة والنقص ؛ لأن مرجعها إلى التصور وهو مجموع ظلال متقلبة على النفس، ومن التاريخ مالا يقصد الإبهام على مدلوله فقط، ولكن يتناول الألفاظ الدالة أيضا وذلك؛ لأن صورته الذهنية تكون في مجموعها ملفقة غير مضمونة على قياس مألوف من حياة المتكلم، فإذا أصاب تلك الألفاظ لم يجد لها في ذهنه رسما معينا ؛ لأنها ضلال زمنية وأكثر ما يكون ذلك في العادات والمصطلحات اللغوية التي تتغير بتغير الأزمان والأقوام، فإذا انقرض أهلها انقرضت معهم وبقت ألفاظها في اللغة مبهمة في ذاتها حتى ألحقت بالشرح التاريخي أو اللغوي الذي يكشف غموضها، ويزيل إبهامها ... ولكنها تبقى مع ذلك بالنسبة لانقطاعها من الوجود بقايا أثرية في اللغة" (14) ورغم ما يوجد في هذا النص من غموض ، إلا أنه يكشف لنا عن مفهوم الرافعي للغة، فالألفاظ اللغوية مردها إلى التصور ، ذلك التصور الذي هو مجموع ضلال متقلبة على النفس، فالألفاظ هنا ليست مأخوذة من محاكاة الأصوات الخارجية ، أو عن الأصوات الطبيعية كما كان الأمر عند زيدان، ولكنها مجموع ضلال متقلبة على النفس، وهذا مفهوم ذات،ي أو نفسي عن طبيعة اللغة .

وكان الرافعي لا يقف عند هذا الحد من مفهومه للغة فهو يشير عرضا إلى ما قد تفقده ، أو تخسره الألفاظ من دلالات حسية ، فالألفاظ لا تثبت على قياس واحد من الحقيقة، بل لا بد أن يتوفر فيها شيء من

الزيادة والنفي، وذلك نتيجة لتغيير وتطور " الأزمان والأقوام" فإذا انقرضت اللغة ، أو بعض دلالاتها الحسية بقيت ألفاظها في اللغة مبهمة ، وهذه الألفاظ التي يسميها الرافعي" ب البقايا الأثرية في اللغة.. فالمفهوم الذاتي عن اللغة عند الرافعي لا ينظر إليه على أنه مفهوم جامد، بل ينظر إليه بالنسبة للتطور أو ناموس النشوء ، وهي النظرية التي استمدها الرافعي من بعض مفكري المهاجرين الشوام، وبخاصة الدكتور يعقوب صروف.

ويقصر الرافعي نظرية التطور على مجرد التطور الداخلي أو النفسي ، لذلك نراه يفسر التاريخ ، والحضارة الإنسانية تفسيرا ذاتيا محضا ، فتطور التمدن الإنساني يتوقف أولا، وأخيرا على مد وتطور الصناعات العقلية فلا يكون " التمدن حقيقيا إلا إذا كان أساسه نمو في الصناعات العقلية في الفرد الواحد بما يتهيأ له من الفضائل التي هي مادة التغير في نموه ولا مراء في أن الأحوال الظاهرة للجماعة إنما هي مرآة التغيرات الباطنة في الأفراد . فكأن الاجتماع في معناه ليس إلا مجموع آثار العقوق وتاريخ التغيرات النفسية" (15) .

ولكن يتبين لنا موقف الرافعي التقليدي من ناحية، والمجدد من ناحية أخرى بالنسبة إلى مفهومه للتاريخ.و في هذا السياق يجب علينا النظر في تحليله لتاريخ الرواية ، ومشاهير الرواة وما تقلب من ذلك على الشعر واللغة وهو موضوع الباب الثاني من كتابه تاريخ آداب العرب.

لقد اتصلت الرواية باللغة من ناحية، والأدب من ناحية أخرى ،و قد قام الرواة بدور بارز في الحياة الأدبية العربية . و المعروف أن الرواية قد خضعت لمؤثرات مختلفة نذكر منها على سبيل المثال: المؤثرات الدينية والسياسية ، ويعد الرافعي واحد من الدارسين الذين كانوا على معرفة جيدة بقضية النحل في الشعر العربي، وعلى معرفة ما بتلك القضية في الأدب اليوناني .. ولقد أشار الدكتور علي حسين في كتابه في الأدب الجاهلي " إلى فضل الرافعي في بيان أثر القصاص في انتحال الشعر، وإضافته إلى القدماء ، وكلنا يعرف أن قضية النحل في الشعر العربي قديمة فلقد أشار إليها ابن سلام " في طبقات الشعراء " فيرجع فضل الرافعي هنا لفطنته في عصرنا الحديث إلى تلك القضية التي تمس الشعر العربي ، والتاريخ العربي بوجه عام.

ولقد تبين للرافعي أن وضع الشعر لم يكن مقصورا على العرب ، بل كان هذا النحل أيضا عند قدماء اليونان، و لبعض الأسباب التي تشابهوا فيها مع العرب، حيث كان الرواة يتفرقون لنقل الشعر، ويقومون في النلس

على إنشاده ، و يروون قطعا من التاريخ وكل الفروق التي يلمسها الرافعي بين العرب واليونان هي الفرق بين أمة عربية كلها شعراء بالفطرة الذاتية ، وأمة يونانية تتميز الفطرة منها ببعض شعرائها فمن أشهر هؤلاء الرواة "في القديم رواة الإلياذة لهوميريوس على أن الفرق بين العرب واليونان في ذلك كالفرق بين أمة كلها شعراء بالفطرة وأمة تميز الفطرة منها بعض شعراء."(16)

ويلاحظ الرافعي أن الرواية العربية قد أصابها الكثير من الوضع والصنعة في كل من مأثور اللغة والشعر والخبر ، وإن بعض الرواة يرجع أمره في الوضع إلى: "التبيين على الناس تعنتا وتكلفا للأثرة أو مكابرة في إقامة الحجة وإنها على الدليل) (17) وهو لا يقف عند هذا العامل الذاتي، أو الفردي في وضع الشعر، بل نراه يرجع إلى ابن سلام في كتابه "طبقات الشعراء" لبيان السبب الجوهري لوضع الشعر عند العرب وهو قيلم العصبية القبلية ، تلك العصبية التي حاولت أن تنسب لنفسها –وذلك بعد قيام الفتوحات الإسلامية– أخذت القبائل العربية في وضع الأشعار ونسبتها إلى غير أهلها للتكاثر والتعويض عما فقدته من تلك الأشعار " ولما جاء الإسلام واندفع به العرب إلى الفتوح اشتغلوا عن الشعر بالجهاد والغزو حينا من الزمن فلما راجعوا روايته بعد ذلك وقد أخذ منهم السيف والحيف وذهب كثير من الشعر وتاريخ الوقائع بذهاب رواته صنعت القبائل الأشعار ونسبتها إلى غير أهلها لتتكاثر بها وتعاض عما فقدته وكان في العرب قوم آخرون قلت و قائعهم وأشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بذوي الكثرة من ذلك ، وإنما العزة للتكاثر فقالوا على ألسن شعرائهم ما لم يقولوه وأخذ عنهم الرواة." (18) ورغم تلك الملاحظة الهامة بالنسبة إلى قضية الرواية العربية وأسباب نحل الشعر العربي ، نجد الرافعي يظل متمسكا بالمفهوم التقليدي للرواية العربية، وذلك عند حديثه في حقيقة القصائد المعلقات ودرس شعرائها. وهو إن كان يقرر: أن تلك القصائد الجاهلية لا تخلوا من الزيادة وتعارض الألسنة واللغات ، إلا أنه يرفض أن تكون تلك القصائد بجملتها مولدة. وهذا رأي يمكننا أن نطلق عليه "التجديد على استحياء" ، أو انه موقف وسط بين القديم والجديد، أو انه موقف يعكس لنا ذلك النزاع المستمر بين القديم والجديد .و يقول الرافعي حول حقيقة القصائد المعلقات من الشعر الجاهلي : "وقد رأينا من ينكر أن هذه القصائد صحيحة النسبة إلى قائليها مرجحا أنها منحولة وضعها مثل حماد الراوية ،أو خلف الأحمر وهو رأى قائل ، لأن الروايات قد تواردت على نسبتها ، وتجد أشياء منها

في كلام الصدر الأول وإنما تصح الروايات بالمعارضة بينها فإذا اتفقت فلا سبيل إلى ذلك غير أنه مما لا شك فيه عندنا أن تلك القصائد لا تخلوا من الزيادة وتعارض الألسنة، قل ذلك أو كثر أما أن تكون بجملتها مولدة فدون هذا البناء نقض التاريخ" (19)

ويكفي أن نشير هنا أن نفي التاريخ العربي بمفهومه التقليدي القائم على التسليم بصحة الرواية، وفكرة الأنساب عند العرب ، كان من عمل باحث عربي حديث وهو الدكتور طه حسين في كتابه "في الشعر الجاهلي وهو العمل الذي استعان فيه بمناهج البحث التاريخي الحديث عند الدارسين الغربيين وبعض المستشرقين، ومن يتتبع كتابات الرافعي يلاحظ بجلاء أنه ينهج نهج القدماء، فنراه يعتمد أساسا على نظرية عبد القاهر الجرجاني في القول بأن البلاغة بصفة عامة ليست في اللفظ الجيد، ولا في المعنى الشريف ،ولكنها في النظم الذي هو تآخي الألفاظ والمعاني ... ونجد الرافعي هنا يعيد اكتشاف وصياغة تلك النظرية في عبارة جديدة حيث يقور أن البلاغة العربية ترجع إلى "أسرار الوضع اللغوي".ونلمس في أسلوبه أثناء عرضه للنظرية في البلاغة العربية بعض السمات الأساسية لشخصيته ككاتب إنشائي .. و ينزع الرافعي نحو الكتابة الإنشائية فمنذ فترة مبكرة من عمله الأدبي وجدن اله كتاب " ملكة الإنشاء-أعده للنشر عام 1907، ولكنه لم ينشر وهو كتاب يحتوي على نماذج إنشائية غرضها تعليم الشباب أسلوب التعبير الجيد ".(20)

ونلمس هذا الطابع الإنشائي في كتبه الأخرى مثل " حديث القمر 1912 فهدفه أيضا هنا هو أن يقدم لطلاب الإنشاء نماذج من الأسلوب الأدبي . وهو يؤكد هذا الهدف بقوله " وقد كتب على نمط خاص من الكتابة العربية ، يجعل طالب الإنشاء يلزمان قراءاته وتأمله منشأ إذ يربي ملكة التخيل الصحيح التي هي أصل البلاغة ولا بلاغة بدونها .."(21) كما نلمس ذلك أيضا في : "المساكين 1917 ووسائل الأحزان 1924 والسحاب الأحمر 1924 ورغم ما تتضمنه تلك الكتب من موضوعات عن : الفقر والغنى كما في كتاب المساكين، أو عن عاطفة الحب وعلاقة الرجل بالمرأة كما (رسائل الأحزان والسحاب الأحمر .. إلا أن الغرض الأول من وراء هذه الكتابات هو الأسلوب ، والأسلوب عند الرافعي هو الذي يظهر الكاتب، وبه يتميز بين الكتاب. كما نراه في كتاباته يكرر ويعيد كثيرا من التشبيهات والمعاني والموضوعات عبر تلك الكتابات كلها ،وليس من شك في أن ذلك علامة فقر ثقافي فلقد اقتصر الرافعي على قراءة التراث وقراءته لتمسك أول كاتب

ظهر في القرن العشرين ولذلك كان الرافعي أديبا مرحليا ، ولكن يجب أن نقول في نفس الوقت أن الزمن الذي عاش فيه الرافعي كان للأدب الكلاسيكي فيه أصوله وكانت فيه بقية رغبة في تقليد النماذج التراثية الشامخة وكان جمهور القراء أميل إلى روح الأدب القديم وكان المجددون لا يزالون في كفاحهم دون جمهور عريض يشد أزرهم.)(22)

ولكن نتبين ذلك الأسلوب الذي يتميز باللف والدوران حول لا شيء والغموض الذي مصدره غياب الفكرة .. والمعاناة التي أساسها " في العمل" والولادة المتعثرة .. تتضمن تعريب الرافعي للبلاغة العربية وكشف أسرار الوضع اللغوي يقول" أما الذي عندنا في وجه إعجاز القرآن وما حققناه بعد البحث وانتهينا إليه بالتأمل وتصفح الآراء وإطالة الفكر وإنضاج الرؤية وما استخرجناه من القرآن نفسه في نظمه وجهة تركيبه و اطراد أسلوبه ثم ما تعاطيناه لذلك من التنظير و المقارنة واكتناه الروح التاريخية في أوضاع الإنسان وآثاره ، وما نتج لنا من تتبع كلام البلغاء في الأغراض التي يقصد إليها والجهات التي يعمل عليها وفي رد وجوه البلاغة إلى أسرار الوضع اللغوي التي مرجعها إلى الإبانة عن حياة المعنى بتركيب حي من الألفاظ يطابق سنن الحياة في دقة التأليف وأحكام الوضع وجمال التصوير وشدة الملاءمة حتى يكون أصغر شيء فيه كأكبر شيء فيه) (23).

ولكن رغم تلك النزعة الأسلوبية الطاغية على كتابة الرافعي ، فإنه يقرر صراحة أن سر الإعجاز يكمن في النظم من حيث جهاته الثلاث : الحروف والكلمات، والجمل ويخلص إلى أن الكلام البليغ هو كلام" مسدد اللفظ محكم الوضع جزل التركيب متناسب في تأليف الكلمات .. واضح الصلة بين اللفظ ومعناه."(24)

وقد نلحظ بعض التشابه في تفسير الرافعي للبلاغة العربية وتعبير عبد القاهر الجرجاني في كتابيه" دلائل الإعجاز " و" أسرار البلاغة" .. ولكن ذلك يبدوا تعسفا شديدا.. لقد كانت نظرية الجرجاني في البلاغة موضع أخذ ورد عند كثير من الباحثين العرب المعاصرين حتى أولئك الذين كانوا ينهجون نهجا نفسيا قد ناقشوا هذه النظرية فتراهم يقولون عنها " نظرية عبد القاهر في أمر اللفظ والمعنى تحتاج إلى نظر ومناقشة ويتلجلج في بعض جوانبها شيء من الغموض والتناقض والإسراف (25)

ومهما يكن من الأمر فإن معالجة الجرجاني لطريقة "نظم الكلام وترتيب معانيه وما يعرض لها من تقديم وتأخير وذكر وحذف وفصل ووصل وقصر

واختصار ... الخ محاولا في ثنايا كل ذلك أن ينقل الاهتمام من جانب اللفظ إلى جانب المعنى ... ومنبها إلى أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة و لا من حيث هي كلمة مفردة وإنما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة للمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ"(26) و يستمر الجرجاني في طرح نظريته إلى أن يخلص أن : "الجمال ليوفي اللفظ والمعنى وإنما هو في نظم الكلم أي في الأسلوب ثم يحاول بعد ذلك أن يبين فيما يكون جمال الأسلوب وروعته فيدرس (الجملة) بالتفصيل ، منفردة ومتصلة ، فيظطره البحث إلى الكلام على أهمية حروف العطف ، وقيمة الإيجاز والإطناب ، وضرورة مطابقة الكلام لمقتض الحال وذلك بوضع أسس علم المعاني المشهور".(27)

و إذا كان الجرجاني يعود بفكرة النظم إلى تأخر معاني النحو على أن يشمل " النحو علم المعاني وأن يعدوا الصحة اللغوية إلى الجودة الفنية".(28) فإن الرافعي يرى أن تراكيب الكلام تتبع عادة تراكيب المزاج الإنساني، وهو بذلك لا ينحوا بنظرية النظم نحوا نفسيا فحسب، بل ينحو نحوا فيسيولوجيا : "فقد ثبت لنا من درس أساليب البلغاء وتردد النظر في أساليب اختلافها وتصفح وجوه هذا الاختلاف وتعرف العلل التي أثرت في مباينة بعضها لبعض من طبيعة البليغ وطبيعة عصره أن تركيب الكلام يتبع تركيب المزاج الإنساني وأن جوهر الاختلاف بين الأساليب الكتابية في الطريقة التي هي موضع التباين لا في الصنعة كالمحسنات اللفظية ونحوها – إنما هو صورة الفرق الطبيعي الذي به اختلفت الأمزجة النفسية بعضها عن بعض على حسبما يكون فيها أصلا أو تعديلا كالعصبي البحت، والعصبي الدموي وغير ذلك مما هو مقرر في الفرع الطبية".(29) ومن خلال هذا المنظور يتبين لنا أن مفكري الشوام بنزعتيهما الفيزيولوجية والبيولوجية كان لهم تأثير على منهج الرافعي في تاريخ الأدب العربي .. ومن يتصفح كتابه هذا يجده قد رسم لنفس خطة شاملة ، حيث نراه يطمع في درس كامل لهذا التاريخ حسب تطور الظواهر والفنون الأدبية دراسة لا تخضع نفسها للقسمة الزمنية ، أو للعصور السياسية في التاريخ العربي، ولكن الرافعي لم يطبع من كتابه سوى جزأين اشتمل الجزء الأول منه على بابين ، الباب الأول في تاريخ اللغة ونشأتها وتفرعها و ما ينتمي إلى ذلك . والباب الثاني في تاريخ الرواية ومشاهير الرواة ويحتوي الجزء الثاني على الباب الثالث من الخطة العامة للكتاب وكان موضوعه كما سبق أن

رأينا بيان إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وهو الذي أسماه في طبعته الثانية (1926) إعجاز القرآن .

ولقد ألف الرافعي كتابه من تاريخ آداب العرب ، بناء على إعلان من الجامعة المصرية عام 1909 عن تأليف كتاب في تاريخ الأدب، وحددت مدة سبعة أشهر وجائزة للكاتب الفائز قدرها مائة جنيه، ولما لم يتقدم أحد من الكتاب في موعد المسابقة بعمله، عادت الجامعة فمددت الأجل إلى سنتين ورفعت الجائزة إلى مائتي جنيه ولم يوفق الرافعي في الحصول على جائزة الجامعة ، من الناحية المادية ، وإن كان تقدير بعض الأوساط العلمية والثقافية ، فكتب لطفي السيد مقالا في" الجريدة" عن الجزء الأول من كتاب الرافعي يقول فيه : " قرأنا هذا الجزء ، فأما نحوه فعليه طابع الباكورة في بابه يدل على أن المؤلف قد ملك موضوعه ملكا تاما ، وأخذ بعد ذلك يتصرف فيه تصرفا حسنا وليس من السهل أن تجتمع له الأغراض التي بسطها في هذا الجزء إلا بعد درس طويل ، وتعب ممل وأما أسلوب الرافعي في كتابته فإنه سليم من الشوائب الأعجمية التي تقع لنا في كتاباتنا، نحن العرب المتأخرين ، فكأني وأنا أقرأه، أقرأ من قلم المبرد في استعماله المساواة وإلباس المعاني ألفاظا سابغة مفصلة عليها.." (30).
كما كتب طه حسين في عام 1927 في كتابه في الأدب الجاهلي "يشيد ببعض الجوانب العلمية للجزء الأول من كتاب الرافعي أو خاصة بالتعلق بتأثير القصص في نحل الشعر وهي ناحية " لم يقدرها الذين درسوا تاريخ الآداب العربية قدرها ، لا أكاد أستثني منهم إلا الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، فهو قد فطن لما يمكن أن يكون من تأثير القصص في نحل الشعر وإضافته إلى القدماء كما فطن لأشياء أخرى قيمة، وأحاط بها إحاطة حسنة في الجزء الأول من كتابه " تاريخ آداب العرب" (31) ولقد حظي الجزء الثاني لكتاب الرافعي الخاص بإعجاز القرآن والبلاغة النبوية بتقدير الرأي العام المحافظ فكانت طبعته الثانية على نفقة الملك فؤاد ، بل كان لهذا التشجيع من الدوائر الرجعية أعظم الأثر في أن يهمل الرافعي السير في استكمال خطته العامة في تاريخ آداب العرب، وأن لا يهتم بنشر تلك الأجزاء التي كان قد سبق أن أعلن عنها ويضاف إلى ذلك أيضا إحساس الرافعي بعجز وسائله المنهجية بتناول تلك الخطة بصورة علمية. لقد كان الجزء الأول من كتاب الرافعي موجها إلى الجامعة المصرية .. ولم يوفق الرافعي في أن يحصل على التقدير العلمي والمادي معا من تلك الجامعة وإن كان الرأي العام المستنير قد قدر بعض جوانب الكتاب من الناحية العلمية والأدبية

وهي الجوانب التي أشاد بها لطفي السيد وطه حسين، ولقد كان لهذا الحدث أثره الكبير في أن يبحث الرافعي عن جمهور آخر من القراء وغير ذلك الجمهور الذي كان يلتف حول الجامعة المصرية ، وكان ذلك الجمهور من القراء الذين يلتفون حول فكرة "الجامعة الاسلامية وغيرها من الأفكار والمؤسسات الثقافية الرجعية وقتئذ، ولقد كان لكل من الجمهوريين جذورد الاجتماعية في الحياة السياسية المصرية ولقد نال الرافعي من هذا الجمهور الجديد كل تقدير .. الشهرة والمال معا لا في مصر فحسب ، بل في البلاد العربية الأخرى ولقد رفعه "شكيب أرسلان" إلى مقام النوابغ ولم يقف هذا التقدير عند أرباب الثقافة والأدب فحسب، بل تجاوزه إلى رجال السياسة أيضا، ويصبح بيان الرافعي -على لسان سعد زغلول- بيان كأنه تزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم ولقد تعرض الجزء الثاني من كتاب الرافعي للنقد الشديد من بعض أوساط الرأي العام المستنير، وهو الرأي الذي كان يتمسك بالجامعة المصرية كموقف مضاد لفكرة الجامعة الإسلامية، أو الخلافة الإسلامية وهي الفكرة التي سقطت نهائيا إثر قيام الثورة التركية التي قام بها مصطفى كمال في تركيا في عشرينيات هذا القرن، وهذا هو السبب الذي جعل الرافعي يقف من مجلة "العصور" موقف المعارض، وذلك لأنها كانت تؤيد الثورة الكمالية في تركيا ويقول الرافعي في أحد رسائله ردا على النقد الذي وجهته مجلة العصور "لكتابة إعجاز القرآن" : "ورأيت فيها ما يتعلق بالإعجاز كلاما هراء لا وزن له، سأرد على صاحبها بتصحيح لا يرد .. ويظهر أن المجلة أصبحت أنقرية فإني رأيت العدد الأخير كله رقعة واحدة من جلد مصطفى كمال" (32) ونرى الرافعي يحمل على تلك الثورة حملة شديدة لأنها قضت على فكرة الجامعة الإسلامية وهي الفكرة التي كان قد آمن بها إيمانا عميقا .. فنراه يقول في مقال له تحت عنوان " ثبات الأخلاق " : " في الكون أصل لا يتغير و لا يتبدل وهو قانون ضبط القوة وتصريفها وتوجيهها على مقتضى الحكمة ، ويقابله في الإنسان قانون مثله .. وكل فروق الدين الإسلامي وواجباته وآدابه إن هي إلا حركة هذا القانون في عمله .. ومن ذلك أرانا نحن الشرقيين نمتاز على الأوربيين بأننا أقرب منهم إلى قوانين الكون ففي أنفسنا ضوابط قوية متينة إذا نحن أحرزنا مدنيتهم فيها - وهي بطبيعتها لا تقبل إلا محاسن هذه المدينة - سبقناهم.."(33) . ونراه يضيف إلى هذا النص بالهامش قوله :"هذا هو الذي ظل عنه مصطفى كمال ومن شابهوه ومن قلدوه، وهو لو

فهمه حق الفهم لحدد تركيا وجدد العالم الإسلامي كله ولكن الرجل غريب عن هذه المعاني فقير النظر."(34)

"ولكن هل من الحق أنه (مهما اختلف الرأي بأدب الرافعي فإنه بإجماع الكلمة أديب دين" (35). فمن هنا ستطيع القول إن أدب الرافعي في جوهره أدب سياسة ممتزج أيضا بميول دينية واضحة ، فمعارك الرافعي الأدبية بينه وبين بعض الأفراد من أدباء جيله لم تكن معارك شخصية تهدف إلى مس الضمير الذاتي لأولئك الأفراد ، بل أنها كانت تهدف إلى معنى أفكار عامة كان الرافعي يقف منها موقف الضد لأسباب سياسية ودينية معا. وسنشير هنا إلى المعركة الأدبية التي دارت بينه وبين طه حسين كمثال على تعارض المواقف الفكرية العامة بين اتجاهين من اتجاهات التفكير والتعبير في الأدب العربي الحديث . اتجاه القديم واتجاه الجديد وسنغض النظر عن معارك الرافعي الأخرى كمعاركه الأدبية مع العقاد وعبد الله عفيفي (شاعر الملك) وهي المعارك التي سجلها الرافعي في كتابه (على السفود) .. وذلك لأن هذه المقالات التي كتبها الرافعي"ومثيلها مما كتب العقاد ردا عليها ، بلغت من الإسفاف حدا لا يليق بكاتبين معروفين". (36)ل قد عد الدكتور طه حسين في "حديث الأربعاء" الرافعي من أنصار المذهب القديم وكشف عن موقف أنصار القديم من تطور الحياة الأدبية والفكرية العربية وخشيتهم على القرآن الكريم واللغة العربية من أن يصيبها من المذهب الجديد بعض الشر .. يقول طه حسين "والأستاذ الرافعي كغيره من أنصار المذهب القديم، مشفق كل الإشفاق على القرآن الكريم وعلى الإسلام فإن يصيبهما من المذهب الجديد شر ، ونظن أننا ونحن من أنصار المذهب الجديد، نستطيع أن نفهم القرآن الكريم ونذوقه، كما يفهمه الأستاذ وأصحابه ويذوقونه، ذلك أن مذهبنا الجديد لا يقتل اللغة ، ولا يصرف الناس عنها ولا يغير من أصولها وقواعدها وإنما يريد أن تكون اللغة حية نامية، ومن ذكر الحياة والنمو فقد ذكر التطور ومن ذكر التطور، " وآمن به" فهو من أنصار المذهب الجديد."(37)

ولم تكن المعركة بين القديم والجديد مقتصرة عند حد الخوف على التراث الثقافي العربي والجمود عليه .. أو النظر إلى الدين والقيم الروحية بين الاتجاهين ، بل تعدى ذلك إلى الاختلاف في النظر إلى الحياة الثقافية الغربية والحكم عليها.

ويقول طه حسين " وما يحسن أن ننبه إليه الأستاذ الرافعي في رفق ولين أيضا، أنه يسرف في سوء الظن بأوربا وأمريكا ، وفي سوء

الحكم عليهما ولعل مصدر ذلك أنه يقرأ لغة أوربا وأمريكا ولا يفهمها ولا يذوقها فهو مخطئ في الحكم على أوربا وأمريكا، وهو مسرف حين يظن " أن في أوربا وأمريكا من الغفلة مذهبا ، من الرقاعة مذهبا، ومن تعفن الشهوات مذهبا، ومن الجنون مذهبا، ومن كل شذوذ مذهبا، ومن غير المذهب مذهبا .." (38)

ولقد شملت المعركة بين القديم والجديد كذلك نقد الأساليب الكتابية وطرق التفكير ، فأسلوب الرافعي عند طه حسين "ربما رأى أن القرن الخامس والسادس للهجرة ولا يستطيع أن يروقنا في هذا العصر الحديث الذي تغير فيه الذوق الأدبي ولا سيما في مصر تغيرا شديدا" (39)

ويصف طه حسين أسلوب الرافعي في كتابه رسائل الأحزان" في فلسفة الجمال والحب بقوله ": "إن كل جملة من جمل هذا الكتاب تبعث في نفسي شعورا قويا مؤلما بأن الكاتب يلدها ولادة ، وهو يقاس في هذه الولادة ما تعانيه الأم في آلام الوضع، لو أنه ظفر بعد هذه الآلام ما تظفر به الأمهات بعد آلام الوضع، لقلنا آلام قيمة لها نتائجها الحسنة وآثارها الخالدة ولمنه لا يظفر من آلامه هذه لا بشيء" (40) .ولم ينظر الرافعي في نقد طه حسين على أنه نقد شخصي أو ذاتي ، ولكنه أدرك أن هذا النقد يمثل اتجاها فكريا له جذوره الاجتماعية في البيئة السياسية المصرية وقتئذ، ولما ظهر كتاب طه حسين في الشعر الجاهلي وجد الفرصة سانحة ليرد عليه ردا عنيفا مدعيا أنه في تقده هذا لا يحرج شخص طه حسين، ولكن من أجل أن يضع الجامعة المصرية واتجاهاتها الفكرية في موضع الإحراج، ولكن في حقيقة الأمر لم تكن الجامعة هي القصد، بل كان طه حسين فتراه يقول عنه : " هذا الرجل في باب القديم والجديد " مصلحة تنظيم كاملة " ومع ذلك فقد ترجم مائة رواية فرنسية ولم يضع واحدة عربية ، وانتقد مائة شاعر، ولم ينظم قصيدة وتطاول على مائة كاتب ولا تعرف له قطعة بليغة فأين الجديد في مثل هذا لا أن يكون هذا الجديد هو النقد والسرقة والجرأة على ما يحسن وما لا يحسن". (41)

والرافعي يعترف بأنه يريد إقامة الثورة على الجامعة المصرية ذاتها لا على شخص طه حسين .. يقول : حول انتصاره لظهور كتاب في الشعر الجاهلي في كتاب مستقل " وسأنتظر ظهور كتاب الشعر الجاهلي واكتب فيه إن شاء الله صفحة أدبية في كوكب الشرق نوفي فيها هذا حسابه ونحرج الجامعة أشد إحراج لأني أريد إقامة الثورة عليها هي، فإذا أصبحت دار لبث الشك والإلحاد باسم العلم والتاريخ ولا طريق لضرب

ضربة قاضية إلا هذه الطريقة لأنه ليس في أيدينا شيء من محاضراته حتى نكتب عنها وما تدفعه الصحف فليس نصا يؤخذ به."(42)

والواضح أن الرافعي لم يقتصر في هجومه على طه حسين، بل نجده يناصب العداء لكل رجال العلم فيصبحون بالنسبة إليه لا قيمة لهم فنراه يتحدث عن المستشرق كازانوفا ، وهو الأستاذ الذي تتلمذ عليه طه حسين أثناء بعثته في باريس، والذي لم يستطيع الرافعي رغم هجومه عليه ، أن يتجاهل قيمته العلمية "رجل مستشرق واسع العلم في مادته ولكن لا قيمة له ولا لرأيه في الأدب العربي، وقد جاءت به الجامعة المصرية لتدريس اللغات السامية فكان له مع طه حسين أحاديث في الوسوسة." (43)

والذي لا شك فيه أنه من يتأمل الكتابات ت التي ظهرت في عشرينيات هذا القرن يلاحظ بجلاء أن الفئة المحافظة التي اعتمد عليها الرافعي، قد وصلت إلى درجة " الإفلاس الفكري" التام ، حيث كانت تلك الجماهير تخوض تحت قيادة ممثليها من الكتاب العرب التقليديين معركة مصيرها بنفس خاوية ، وكانت تود من أعماقها أن تأتي بجديد ينقذها من مصيرها المحتوم ولكنها لم تستطع، فراحت توهم نفسها عن طريق المغالطات بأنها تسير في طريقها الخاص نحو الخلق والإبداع.

وبعد هذه الرحلة التي ارتحلنا فيها مع الرافعي وفكره الذي يعود في أصوله الأولى إلى التراث العربي القديم. ومن هنا نتساءل هل الرافعي يعد ممثلا للمدرسة القديمة، أم هو مجدد في مناهج تاريخ الأدب العربي فمنهجه النقدي عبارة عن : "مساجلات هي أدخل في باب المعارك الكلامية منها في باب النقد بمعناه العلمي." (44)

وبالرغم من أن الرافعي يعتبر الأصول الأربعة التي عدها ابن خلدون لفن الأدب في مقدمته أدب الكاتب لابن قتيبة، الكامل للمبرد، البيان والتبيين للجاحظ، النوادر لأبي علي القالي، صالحة لعصرنا إلا أن الرافعي قد فطن إلى أشياء أخرى قيمة في تاريخ الأدب العربي، فطن إلى خصوبة دراسة تاريخ الأدب على حسب القسمة الفنية لا على مجرد القسمة الزمنية ، وتتبع العصور السياسية وإن كان لم ينته من الخضوع للقسمة الزمنية بصورة تامة، ولقد فطن الرافعي أيضا إلى أثر القصص في انتحال الشعر وإضافته إلى القدماء، وإلى أثر قانون أو ناموس النشوء و الارتقاء في اللغة، وإلى صلة التراكيب اللفظية بالمزاج الإنساني حسب ما يقرره علم النفس الطبي.

فالرافعي بمنهجه في تاريخ الأدب العربي يمثل لنا أيضا ذلك النزاع بين القديم والجديد وهي المشكلة المتجددة دائما في كل عصر من عصور التاريخ الأدب،ي وإن كان ينزع نحو دراسة الأدب العربي حسب القسمة الفنية لا حسب القسمة السياسية على أن هذه القسمة الفنية لتاريخ الأدب العربي قد أخذت تتصل ببعض المفاهيم الخاصة بعلم النفس الطبي كبيان الصلة بين التراكيب الفنية البلاغية، وبين طبيعة المزاج الإنساني كما أن تلك القسمة الفنية أو العلمية قد أخذت تخضع علم اللغة لناموس النشوء والارتقاء.

إلى أننا في نهاية الأمر نقر حقيقة لا يمكن الاختلاف فيها وهي أن منهج الرافعي يعد منهجا تقليديا حيث كان منصبا على بعض التراث العربي كله. هذه بعض ملامح المنهج التقليدي الذي طبقه الرافعي في دراسته لتاريخ الأدب العربي مما يجعلنا نقول إنه لم يخرج عن الإطار العام للمدرسة الإحيائية التي رسم خطوطها العريضة الشيخ حسين المرصفي .

ونخلص من ذلك كله إلى أن منهج الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في تاريخ آداب العرب هو المنهج التقليدي الذي يقوم على بعث التراث العربي مع إلمام بسيط ببعض المعارف العصرية ، وخاصة نظرية التطور، أو ما كان يطلق عليها ناموس النشوء وهي النظرية التي كانت قد تغلغلت في الثقافة المصرية منذ منتصف القرن التاسع عشر عن طريق المفكرين من المهاجرين الشوام.ولقد كان الرافعي على صلة عميقة ببعض هؤلاء المفكرين الشوام وخاصة أولئك الذين أخذوا في تطبيق "ناموس النشوء على نشأة اللغة العربية وتطورها، كالدكتور يعقوب صروف، على أن الرافعي بحكم ثقافته العربية التقليدية وميراثه الديني العميق قد قصر تطبيق هذه النظرية على تلك المخلوقات المعنوية أي الألفاظ .. وظل موقفه من اللغة موقفا ذاتيا بحتا. وعلى ذلك يظل جوهر منهج الرافعي في تاريخ آداب العرب تقليديا، وإن كانت هناك بعض مظاهر التجديد بادية في الشكل الخارجي لهذا المنهج ، ومن تلك المظاهر ما فطن إليه الرافعي من خصوبة تناول تاريخ آداب العرب على حسب تطور الظواهر والفنون الأدبية كل فن أو ظاهرة على حدة منذ نشأتها إلى تاريخ انحطاطها ، وكذلك ما فطن إليه من أثر القصص في نحل الشعر القديم ، وإن ظل متمسكا بالمفهوم التقليدي للرواية العربية معتبرا أن هذا الشك المطلق في الرواية العربية هو من باب نقص التاريخ العربي كله.

الهوامش

(1) مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب الجزء (1) ص 16
(2) مصطغى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب الجزء (3) أخرجه محمد سعيد العريان مطبعة الاستقامة الأولى 19440
(3) الرافعي : تاريخ آداب العرب الجزء الأول ص 19 –20
(4) شكري فيصل : مناهج الدراسة الأدبية ص 3
(5) الرافعي: تاريخ آداب العرب الجزء الأول ص 19
(6) نفس المصدر
(7) نفس المصدر ص 58 59
(8) كمال نشاة : مصدفى صادق الرافعي القاهرة دار الكاتب العربي "أعلام العرب" 81 1868 ص 86
(9) نفس المصدر ص 86
(10) الرافعي : وحي القلم الجزء الثالث الطبعة الأولى القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة 1936 ص 395
(11) نفس المصدر ص 390
(12) نفس المصدر ص 396
(14) الرافعي : تاريخ آداب العرب الجزء الأول ص 159
(15) نفس المصدر ص 214
(16) نفس المصدر ص 366
(17) نفس المصدر ص 364
(18) نفس المصدر
(20) الرافعي: تاريخ آداب العرب الجزء الثالث ص 193
(21) كمال نشأة : مصطفى صادق الرافعي ص 62
(22) الرافعي : حديث القمر 1912 ص 1
(23) كمال نشأة : مصطفى صادق الرافعي ص 103
(30) الرافعي : إعجاز القرآن ص 209
(31) لطفي السيد : المنتخبات الجزء الأول دار النشر الحديث 1937 ص 289 والمقال نشر في 18 مارس 1912 بالجريدة
(32) طه حسين: في الأدب الجاهلي القاهرة دار المعارف 1962 ص 148
(33) الرافعي: من رسائل الرافعي الطبعة الثانية مصر دار المعارف ص 170 – 171
(34) الرافعي: وحي القلم ص 84 – 85
(35) نفس المصدر ص 84
(63) صدر الدين شرف المختار من أدب الرافعي دمشق دار الكاتب العربي ص 4
(36) كمال نشأة مصطفى صادق الرافعي ص 48
(37) طه حسين : جديث الأربعاء مصر دار المعارف 1960 الجزء الثاني ص 259
(38) نفس المصدر ص 258
(39) نفس المصدر ص 7

(40) المرجع نفسه ص 122

(41) الرافعي من رسائل الرافعي ص 122

(42) نفس المصدر ص 138

(43) الرافعي : نحت راية القرآن المعركة بين القديم والجديد مصر المطبعة الرحمانية 1926

(44) كمال نشأة : مصطفى صادق الرافعي ص 126